أفعال الكلام في شعر العبّاس بن الأحنف(ت:192هـ) دراسة تداولية

م.د. إيمان علي عبّاس
مديرية تربية الرصافة الثانية
وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: التداولية، أفعال الكلام، العبّاس بن الأحنف

الملخص:

يروم هذا البحث دراسة الأفعال الكلامية في شعر العباس بن الأحنف (ت:192هـ)، وتصنيفها، والوقوف على أغراضها، وقوتها الإنجازية في النص. وتتجلى أهميتها في أنّ الفهم الدقيق للنصوص الشعرية لايقتصر على التحليلات النحوية والصرفية، ولايكون بمعزل عن السياق المقامية بل يجب أن يكون فهم اللغة باعتبار المتكلم والمخاطب والخطاب والمقام، ويكون ذلك في ضوء الإفادة من المناهج الحديثة ولاسيما الوصفي التحليلي والمنهج التداولي للوصول إلى فهم دقيق لمعنى الخطاب الشعري، وقد توصلنا في ضوء هذه الدراسة إلى أنّ لكلّ فعل كلامي غرضًا إنجازيًا يفهم من سياق النص؛ بسبب تنوع مقاصد ابن الأحنف، وإنّ تداخل الأفعال الكلامية في نصوصه منح النص سعة تواصلية تنفتح على مختلف الفئات من المتلقين، وإنّها تنوعت في الديوان وتراوحت بين الإخبارية والتوجيهيّة والإلزامية والإعلانيّة، والتعبيريّة.

المقدمة:

إنّ هذه الدراسة تهدف إلى تسليط الضوء على الأفعال الكلامية في نص أدبي تراثي متمثلًا في شعر العبّاس بن الأحنف في محاولة لتحديد الأفعال الكلامية وتصنيفها، والوقوف على أغراضها، وقوتها الإنجازية في النص، وتتجلى أهميتها في أنّ الفهم الدقيق للنصوص الشعرية لايقتصر على التحليلات النحوية والصرفية، ولايكون بمعزل عن السياق المقامية بل يجب أن يكون فهم اللغة باعتبار المتكلم والمخاطب والخطاب والمقام. ويكون ذلك في ضوء الإفادة من المناهج الحديثة ولاسيما الوصفي التحليلي والمنهج التداولي للوصول إلى فهم دقيق لمعنى الخطاب الشعري، وللإجابة عن الأسئلة الآتية:-

- ما حقيقة الأفعال الكلامية وكيف تسهم في عملية التواصل؟

- كيف تجلّت الأفعال الكلامية في شعر ابن الأحنف حسب تصنيفات سيرل؟
- ما مقاصد ابن الأحنف من خلال هذه الأفعال الكلامية؟

وقد انتظمت الدراسة في مقدمة وتمهيد تمثل فيه التعريف بالشاعر العبّاس بن الأحنف، ومفهوم التداولية، ومفهوم الأفعال الكلامية وتصنيفاتها عند كلّ من أوستن وسيرل، ثم تحليل بعض النماذج من شعر ابن الأحنف ثم الخاتمة.

العبّاس بن الأحنف

هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة (ت192ه) (الذهبي، 1985) كان شاعرًا مجيدًا غزلا (البغدادي، 2002) ظَاهِر النّعْمَة حَسنَ الهَيْئَة كَملتْ فِيْه آلَات الظَّرْف حَسنَ الأَلْفَاظ كَثِيْر النَّوادرِ ولم يكن مداحًا ولا هجّاء متنزهًا عن ذلك لِجلالة قدره، ويشبّه من المتقدمين بعمر بن أبي ربيعة المخزوميّ (المستعصمي، 2015) من شعراء الدولة العباسية وله أخبار مع الخلفاء. امتاز شعره بكونه ظاهرة فنية متميزة بخصائصها الأسلوبية التي جمعت بين القديم والحديث في الرؤية الشعرية؛ فهو صاحب رسالة شعرية استطاع من خلالها أن يجسد مختلف الاستجابات الانفعالية، والعقلية في مختلف ظروف العملية الشعريّة من حركة وخيال وإحساس (الخرابشة، 2022) فاتخذ من شعره وسيلة لتغيير موقف المتلقي، والتأثير فيه.

مفهوم التداولية ////لغة وردت مادة دول في عدّة معاجم لغوية، ومنها ما ورد في معجم لسّان العربِ (....وتَداوَلْنا الأَمرَ: أَخذناه بالدُّوَل. وَقَالُوا: دَوالَيْك أَي مُداوَلةً عَلَى الأَمر..... ودَالَت الأَيامُ أَي دَارَتْ، وَاللَّهُ يُداولها بين الناس. وتَداوَلْتُهُ الأَيدي: أَخذته هذه مرة، وهذه مرة) (الأنصاري، 1414) وبذلك يكون المعنى العام هو أخذ مرّه بمرّة أي بالتّوالي، وقد تعددت تعريفاتها؛ لاختلاف المدارس والمنطلقات، وأقربها إلى القبول هو(دراسةُ اللغة في الاستعمَال أو في التوَاصل؛ لأنّه يُشير إلى أنّ المعنى ليسَ شيئًا متأصلًا في الكلِمات وحدها، ولا يرتبِط بالمتكِلم وحده، ولا السّامع وحده؛ فصناعةُ المعنى تتمَثل في تداوُل اللغة بين المتكِلم والمخاطب في سِياق محدَد ماديّ واجتماعي، ولغويّ وصولًا إلى المعنى الكامِن في كَلام ما) (نحلة، 2002) .

وبذلك فإنّ هدفها الرئيسي هو كيفية استعمال الكلمات في سياقها؛ لغرض فهمها في مواقف معينة، وتندرج ضمن التداولية مباحث أساسية أهمها:-

- متضمنات القول
- الاستلزام الحواري

- الاشاريات.

- **أفعال الكلام** والتي تُعد من أبرز ما تهدف إليه التداولية في مجال الدراسات اللسانية،وأحد أهم المفاهيم الاساسية في اللسانيات التداولية بعد أن قام بتطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى جامعة (أوكسفورد) (نغونو، 2008) وهم: (أوستين، سيرل ،غرايس) وتقوم هذه النظرية على مبدأ أساسي هو أنّنا عندما نتكلم فنحن بصدد إنجاز أعمال في الواقع، فانصبت اهتماماتهم حول دراسة استعمال اللغة ولاسيما الخطاب مع التركيز على عنصر التداول فيه والقصدية والأهداف، وطريقة استخدام اللغة، وكيفية التعامل معها بقواعد التخاطب، ومبادئ التعاون الحواري، ومنطق التأدب .

ويقصد بـالفعل الكلامي (كُلّ ملفُوظ ينهَض على نِظام شكْلي دلاليّ إنجازِي تأثِيري، وفضلًا عن ذلك يُعد نشاطًا مادِيًا نحْويًا يتوسَل أفْعالًا قوليّة؛ لتحقيق أغراضٍ إنجازية (كالطلب والأمر والوعد والوعيد...الخ)، وغَايات تأثيريّة تخصّ ردود فعْل المتَلقي كالرفْض والقُبول)، ومن ثم فهو فعْل يطمَح إلى أن يكُون فعلًا تأثيريًا أي يطمح أن يكون ذا تأثِير في المخاطَب اجتماعيًا أو مؤسساتيًا ومن ثم انجاز شيء ما) (صحراوي، 2008).

وبذلك فإنّ أفعال الكلام ترى أنّ اللغة ليست شكلًا ماديًا يتضمن (دلالَة فقَط بَلْ هي أيضًا فعل كلاميّ ينجِزه المتكَلم ليُؤدّي غرضًا فهو عمل يطمح من خلاله أن يحدث تغييرًا معينًا في سلوك المخاطب إن بالفعل أو بالكلام) (الابراهيمي، 2002) .

تصنيفات أفعال الكلام

ميز أوستن بين ثلاثة أنواع من الأفعال اللغوية (روبول و موشلال، 2003).

- فعل القول (الفعل اللغوي) : ويُراد به إطلاقُ الألفاظِ في جُملٍ مفِيدة ويشتَملُ على أفعالٍ لغويّة: وهي المُستويات اللسانيّة المعهودة، الصوتي، والتركيبي، والدّلاليّ.

- الفعلُ المتضَمن في القَول (الفعل الإنجازي) إذ إنه عمَل ينجزُ بلفظ قول ما، وهذا الصّنف من الأفعَال الكلاميّة هو المقصُود من نظرية الأفعال الكلامية، وتُسمى الوظائف التي تخفيها هذه الأفعال بالقوى الإنجازية.

- الفعل الناتج عن القول(الفعل التأثيري) ويحصل عندما يغيّر الفعْل الإنجازيّ من حَال المتلَقي بالتّأثير عليِه.

وقد توصل أوستن إلى تقسيم الأفعال الكلامية الإنجازية على النحو الآتي: الحكميات، والانفاذيات، والوعديات، والسلوكيات، والتنبيهات، ثم عمد تلميذه سيرل إلى تطوير هذه النظرية، فأحكم الأسس المنهجية التي تقوم عليها النظرية وأقامها على ثلاثَة أسُس منهَجيّةٍ هي:

- الغرضِ الإنجازي ويتحقق اذا كَان المتكَلم قادرًا على إنجاز الفعل.
- إتجاه المطابقة و يتحَقق بأنْ يكُون للكلامِ معنًى قضويّ من خلال قضِية تقُوم على متحدَث عنْه، أو مرجِع.
- شرطِ الإخْلاص ويتحقَق حين يكونَ المتَكلم مخلِصًا في أَداءِ الفعْل وجعلَها في خمسَة أصنافٍ أيضًا هي الإخباريات ،والتوجيهات، والإلزاميات والتعبيريات. والتصريحات (الإعلانيات) (نحلة، 2002). أمّا التصنيف الذي قدّمه لبنية الفعل الكلامي **فمقتضاه** (بوجادي، 2008):-
  - الفعل النطقي (الصوتي، والتركيبي)
  - الفعل القضوي (الإحالي والجملي) أي يُشمل المُتحدَث عنه والمتحدث به.
  - الفعل الإنجازي، و قَد يكُون هو الإخبَار، أو الاستِفهام، أو الأمْر ،أو التّمني، أو غَيرها (على نحو مافعل أوستن).
  - الفعل التأثيري ويتعلق بالنتائج التي يحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطب،فإذا سبقت الحجة يمكن إقناع المخاطب، وإذا أنذرته يمكن أن تخيفه) (ادراوي، 2011). ولم تختلف جهود سيرل عما قدمه أوستين في هذا التصنيف؛ فالفعل القضوي معادل للفعل الدلالي عند أوستين.

صيغ الأفعال الكلامية

قدم سيرل فيمَا بَعد الصيغَة النّموذجيّة للأفعَال الكلاميّة وهي الأفعالُ اللغويّة المباشِرة وغير المباشرة وبيان ذلك على النحو الآتي (الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، 2006) :

- الأفعال اللغوية المباشرة:- وهي التي حمَلتْ مَعناها الأصليّ دُون الحاجَة إلى قرائِن سياقيّة، ويكون متى كان هناك تطابقٌ بين معنى الجمْلة، والمعنى الذي يقصِده المتكَلم، وما يفهمه المُخاطب؛ فالمتكلِم متى أرادَ بالضبْط و بصفَة حرفيّة ما قالَه كان الفعْل اللغويّ المتحقَق مباشرًا .

- **الأفعال الكلامية غير المباشرة** :وهي الأفعالُ التي صُرِف معناها الأصلي إلى معنىً آخر يُفهم من مجموعَة القرائِن السياقيّة وغيرها، ويكون فيه الانتِقال من المعنى الحقيقيّ إلى المعنى الذي يَستنِد إليه المُتكلم في قوله؛ لأنّه أراد خلاف مايُفهم من ظاهر اللفْظ و بلّغ أكثرَ ممّا قَال، أو ممّا سمِع، فيكونَ حينئذ الفعلُ اللغويّ المتحقِق غير مباشرٍ (بلخير، 2013)

نماذج من شعر العبّاس بن الأحنف وفق تصنيفات جون سيرل

أولًا. الإخباريات وهي ألفاظ تصف حالات بعض الأمور، وتلزم المتكلم بصحة محتوى العبارات الغرض الإنجازي منها هو (نقل المتكلم واقعة ما بدرجات متفاوتة من خلال ذكر قضية يعبر بها عن هذه الواقعة،وأفعال كلام هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم) (نحلة، 2002) ومن ذلك قول ابن الأحنف (الأحنف، 1954) :-

وكنا عاشقين ذوي صفاء ووري في الجوانح ذي اتقاد
وكنا لانبيتَ الدهر حتّى نكون من اللقاء على اتعاد
فغيّرها الزمان وكلّ شيءٍ يصيرُ إلى التغيّر والنفاد
أما والراقصات بكلّ فجٍ تؤمّ البيت في خرق وواد
لقد ظفرتْ مودتكم بقلبي فحلّت في الشغاف وفي الفؤادي

يخبرنا ابن الأحنف أنّ العلاقة بينهما كانت قائمة على العشق والمودة ومداومة اللقاء(وَكُنّا عاشِقَينِ ذَوَي صَفاءٍ/ نَكونَ مِنَ اللِقاءِ عَلى اِتِّعادِ)، فبدأ قصيدته بأفعال إنجازية خبرية كانت موفقة في وصف حالهما في السابق، وهذا الخبر الذي يعرضه يحتمل التصديق والتكذيب وإن كان يمثل الواقع؛ لأنّ ابن الأحنف كثيرًا ما يذكر كيف كانت الأحوال بينهما في السابق، والأخبار التي ساقها في هذا النص هي أخبار من النوع الابتدائي خالية من المؤكدات غير أنّ الزمان قد أحدث شرخًا في علاقتهما (فغيرها)، ونغص عليهم واقع حياتهم (حسين عبد الحسين الوطيفي، 2015)، ويبدو أنّه كان موقنًا بأنّ ما آلت إليه حالهم هو أمرٌ طارئ؛ لأنّ المشاعر التي تكنها لها محبوبته قد بقيت في نفسها، ولم تمح آثارُها، ولتدعيم القوة الانجازية لهذه الأفعال الإخبارية مال إلى استعمال كلمة(غيّر) ولم يستعمل بدّل؛ لأنّ الأخير قد يشي بزوال تلك العاطفة واضمحلالها وهو ما لم يتحقق بينهما، ثم قدّم جملة من التقريرات (لقد ظفرتْ موتكم بقلبي// فحلّت في الشغاف وفي الفؤاد) مسبوقة بقسم لغرض التأكيد على سيطرة مودتها على قلبه، وتحكمها به، وبذلك فإنّ القوة الانجازية المباشرة لهذه التقريرات هي الوصف أما القوة الإنجازية غير المباشرة المستلزمة مقاميًا هي التحليل والحث على الوصال.

ثانيًا التوجيهات وهي محاولة جعل المتلقي يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه، فكل توجيه هو تعبير عن رغبة ان يقوم المتلقي بالفعل الموجه له، وتتجسد في هذه التوجيهات (سيرل، 2006) الأمر النهي، الاستفهام، النداء، الرجاء، الاستعطاف، التمني، النصح، ومن ذلك قول العبّاس بن الأحنف (الأحنف، 1954) :

أيّها العاتب الذي يتجنّى كلّ يومٍ ليصرمَ الحبل منّا
قد عرفنا الذي تريدُ بهذا فأتِ ماشئتَ راشدًا ماتعنّى
إن تكن لم ترِد وصال سواها فلماذا صددت وجهك عنّا
قد بذلنا لك المودّة والحبّ وزدناك فوق ما تتمنى
وأتبعنا رضاك في كلّ وجهٍ لو نجازى بمثل ما قد فعلنا.
فَإِلى كم وَكم فُؤادي أهدي وإلى كم وكم وكم تتجنّى
قد أمتّ الوصال منك بصدّ لو أعدت الوصال منك لعشنا

يتضمن هذا النص أفعالًا كلامية مباشرة هي النداء والخبر والأمر والشرط والاستفهام، فابتدأ النص بالنّداء الذي يُعد من أفعال الكلام التوجيهيّة يحفز المخاطب لرد فعْل المتكلّم، ويمثل مَدخلًا للأفعَال الكلاميّة الأخرى التي يأتي بعدها الهدفُ المنشُود مِن الخطاب، فقوله (أَيُّها العاتبُ) فعل قولي لفظي يستمد قوته الانجازية من هذا النداء الذي تتمثل قصديته وغايته التأثيرية في شد انتباه المتلقي إلى الكلام اللاحق، وتنبيهه بأن يتهيأ لتلقي ما بعده من توجيه والإفادة من حرف النداء أيّها دونَ غيرِه؛ لأن فيهِ أوجهًا من التأكيد وأسبَابًا من المُبَالغة منها:- ما في (ها) من التنبيه، وما في (أي) من التّدرج من الإبْهام إلى الإيضَاح والمقام يناسب ذلك؛لأنّ الشاعر قرّ في نفسه أنّ عتاب محبوبته ماهو إلا مقدمة أرادت من ورائها الهجر والصدود؛ لذا أعقبه بذكر حقيقة (قَد عَرَفنا الَّذي تُريدُ بِهَذا) فهو ملفوظ تقريري مؤكد بـ(قد) وقوته الإلزامية تكمن في التذكير ثم أمرها (فَأتِ)، وهو فعل إنجازيّ بقوة الأمر تنبيهًا على أنّه ترك لها حرية الاختيار بفعل ما تريد ثم حاول تفسير موقفها بقوله (إِن تَكُن لَم تُرِد وِصالَ سِواها فَلِماذا صَدَدتَ وَجهَكَ عَنّا) متسائلًا علّه يجد جوابًا له، فلمَ الصدود عنه إن كانت لاترغب بوصال غيره، ولايخفى ما للاستفهام من أثر في توجيه المتلقي؛ فهو يُعد من الآليات التوجيهية بوصفها توجه المرسل إليه إلى ضرورة الإجابة عنها، فيستعمُلها المتكلِم للسيطرةِ على مجْريات الأحداثِ، والسّيطرة على ذهن المُتلقي، وتيسير الخطاب تجاه ما يريده المتكلّم، وتعد الأسئلة من أهم الأدوات اللغوية لاستراتيجية التوجيه (الشهري، 2004) ، وبهذا يكون الاستفهام حجة؛ فهو فعل

حجاجي بالقصد المضمر فيه وفق مايقتضيه السياق، وليعضد رأيه عمد إلى تقديم حقائق بقوله (قَد بَذَلنا ..... وَزِدناكَ..... وَاِتَّبَعنا) إذ لابدّ من معطيات إخبارية يتوسل بها المتلقي لضمان إنجاز الفعل، وهي ملفوظات تقريرية تكمن قوتهما الإلزامية في إقناعها بما بذل لها من المودة، والحب والرضا مذيلًا خطابه بطلب أن يجازى بمثل ما قد بذله لها، ثم يتحول إلى الاستفهام مرة أخرى دلت عليه صيغة (كم) تمثلت قوته الإنجازية في الاستعطاف، ولتدعيم القوة الإنجازية لهذا الفعل استعمل مؤشر الحذف في صدر البيت فكم اسم استفهام مبني تميزه محذوف، والتقدير فكم ساعة، أو يومًا، أو شهرًا، أو سنة، والى كم ساعةٍ، أو يومٍ، أو شهرٍ، أو سنة، والأمر نفسه في عجز البيت، والتقدير إلى كم شخص، وكم شخص فؤادي أُهدي.

وبذلك عبرت هذه السلسلة من أفعال الكلام عن إرادة المتكلم في تنفيذ أوامره التوجيهية التي تنوعت بين النداء، والأمر، والاستفهام، ورغبته في توجيه المتلقي والتأثير فيه وإلزامه بدرجات مختلفة وفقًا لما يقتضيه السياق.

وبهذا يتضح أنّ القوة الإنجازية المباشرة لهذه السلسلة هي الشكوى. أما القوة الانجازية غير المباشرة هي الحث على عدم الهجر. ويؤكّد ذلك قوله

(قد أمتّ الوصال منك بصدّ لو أعدت الوصالَ منك لعشنا).

ثانيا. الالزاميات. هي أفعال كلامية غرضها الإنجازي هو الوعد: أي التزام المتكلم -بدرجات متفاوتة- بفعل شيء ما في المستقبل للمتلقي، واتجاه المطابقة في هذه الأفعال هو من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد (الصراف، 2010) ، ومن ذلك قوله (الأحنف، 1954) :

اذا كان من يهوى يكاتِم حبّه لهيبة من يهواه مات من الغمِ

سأضمر صبري عنك لا عن تجلد ولكنّي أطوي ضميري على رُغم

اتخذ ابن الأحنف من الشعر مجالًا لترجمة ذاته معتمدًا على الإفصاح تارة وعلى الكتمان تارة أخرى حتى غدت الثنائية مما يثير الاهتمام؛ فهي في ظاهرها تدل على القبول لكنها باطنيًا تدل على الرفض؛ لذا حملت ألمًا عميقًا. وتبرز هذه الثنائية في القبول والرفض، والحضور والغياب موهمًا بالبوح الكتمان، ومن ذلك أنّه جعل الكتمان صورة من صور البكاء (الديوب، 2009) ، وهذا ما نلاحظه في البيت الأول، ثم تحول إلى الوعد بقوله (سأضمر)، فيلتزم بالقيام بإضمار الصّبر ،والغرض الإنجازي من ذلك هو إثبات قدرته على التحمل، ويتميز اتجاه المطابقة فيه من العالم إلى الكلمات والمحتوى القضوي أن يفعل المتكلم شيئًا في المستقبل، إلّا انّه وإن وعد

بإضمار الصبر إلا إنّ إضماره ليس عن تجلد، وإنّما مرغم لفعل ذلك، ونجد أن أفعال الوعد كثيرًا ما تقترن بالسين [1] . نحو قوله (الأحنف، 1954)

سأحفظ ماقد كان بيني وبينكم وأرعاكم في مشهدي ومغيبي

فيلتزم القيام بحفظ مابينهما، والغرض الإنجازي من ذلك هو إثبات وفائه، وقوة استمساكه بعهده الذي قطعه وطمأنتها،فيؤكد انه سيبقى وفيا لفوز في غيابها كما كان وفيا لها في حضورها، مستعينا بالطباق؛ لتأكيد وفائه في حالتين متضادتين، فمنها تغير الموقف فالوفاء لها لا يتغير (حسين، 2019) .

ثالثًا . التعبيرات. هي الأفعال الكلامية التي يعبّر فيها المتكلم عن مشاعره وانفعالاته، وغرضها الانجازي هو التعبير عن الموقف النفسي، وليس لهذا الصنف من الأفعال إتجاه المطابقة؛ فالمتكلم لايحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم، ولا العالم مطابق للكلمات (نحلة، 2002) ، ولا تتعلق هذه الأفعال بمشاعر ،وعواطف الشاعر وحده بل تتجاوز ذلك لتشمل ما يرتبط بالمتلقي كلّ منها يكون له تأثير على المتلقي، وينتظر المتكلم مشاركته في أدائها؛ لأنّه عنصر ضروري في حصولها (بوكرمة و علوي، 2021) ومن ذلك قول ابن الأحنف (الأحنف، 1954) :-

خليليّ ما للعاشقين قلوب ولا للعيون الناظرات ذنوب
ويا معشر العشاق ما أوجع الهوى إذا كان لايلقى المحبّ حبيبُ
أموت لحيني والهوى لي مطاوعُ كذاك منايا العاشقين ضروب
عَدِتُ فؤادي كَيف عذَّبه الهوى أَما لفُؤادي من هواه نصيبُ.

يُعد التعجب من قبيل التعبيرات الاجتماعية التي تتصل بوجدانِ المتكَلم، وتقتضي مشاركة المُتلقي، بحيث يلتفت المتكلم إلى حالة المتلقي؛ لكونِه مشاركًا في الموقِف التداوليّ، وفي هذا النص نجد أن الشاعر قد افتتح قصيدته بفعل كلامي توجيهي (النداء) إلى خليليه؛ للفت انتباههما، وإشراكهما في الخطاب، ثم ذكر الغرض من هذا النداء، وهو نفيه أن يكون للعاشقين قلوب فهي ليست ملكًا لهم، وأنّ لا ذنب للعيون فهي تبكي لفراق الحبيب ولا سلطة للمحب عليها ثم كرر النداء تارة أخرى لكن المنادى مختلف فهو لعامة معشر العشاق جاء مقترنًا بالتعجب القياسي (ما أَوجَعَ الهَوى)؛ وذلك لإثارة انتباه المتلقي حتى يبين ما يريد إيصاله، وهذا التضافر بين

[1] - ينظر على سبيل المثال: سَأَهجُرُ إِلفي وهِجرانُنا إِذا ما اِلتَقَينا صُدودُ الخُدودِ، الديوان، 33.
- سَأَوحِشُ قَلبي بَعدَها مِن سُرورِهِ وَأونِسُ عَيني بِالدُموعِ السَواكِبِ

الأسلوبين يعكس لنا شدّة معاناة ابن الأحنف، ويصور لنا حالته النفسية لاسيما أنّ الوصل بين العبارات يُشعر المتلقي بصدق الموقف الذي مرّ به (الذوادي، 2012) .

خامسًا: التصريحات (الإعلانيات)إنّ الغرض الإنجازي فيها إحداث تغيير عن طريق الإعلان، وتعتمد على الأداء الناجح الذي يتميز بمطابقة محتواها القضوي الواقعي، أو التقريب بين مضمون القضية المعبر بها بين الواقع المعبر عنه؛ لضمان إنجاز أفضل؛ لإحداث تغير في الوضع القائم وهذا النوع يقتضي عرفا غير لغوي، واتجاه المطابقة فيه متبادل من العالم إلى الكلمات، ومن الكلمات إلى العالم وتشمل (عكاشة) الإعلام،الإخبار ، والإعلان.... الخ، ومن ذلك قوله (الأحنف، 1954) :

إِنّي وَإِن أَظهَرتُ هِجرانَها وَطالَ شَوقي وَصَباباتي
وَأَصبَحَت في المصر لي جارةً خزراء لا تُؤتى وَلا تأتي
لحافِظ ما كان من عَهدها أَصدقُها في كُلّ حَالاتي

في هذا الشاهد يعلن بأنّه حافظ لعهدها ومصدقها في كلّ حالاته، وجاء هذا الإعلان في صيغة توكيد الخبر(لحافظٌ)؛ لتؤدّي غرضًا إنجازيًا مباشرًا هو الإخلاص. حيث أعلن ابن الأحنف عن إخلاصه وتصديقه لها وإنْ أظهر الهجران إلّا أنّ مراده من ذلك مع دوام شوقه ومعاناته لم يكُ صادرًا من أعماقِه، بل كان وسيلةً من الوسائِل التي حاول من خلالها ابن الأحنف لفت نظر محبوبتِه إليهِ، والتّفكر في ذلك العهْد والوفَاء به.

الخاتمة:

في نهاية موضوع نظرية أفعال الكلام في شعر العبّاس بن الأحنف توصّلنا إلى نتائج ويمكن أن نجملها في النقاط الآتية:

1. يعد مصطلح الأفعال الكلامية أحد أهم المفاهيم الأساسية التي بحثتها التداولية في الدراسات اللسانية.
2. إنّ اللغة وفق المنهج التداولي وسيلة عمل وتعبير وتأثير في المتلقي.
3. تداخلت الأفعال الكلامية في نصوص ابن الأحنف ممّا يمنح النص سعة تواصلية تنفتح على مختلف الفئات من المتلقين
4. تنوعت الأفعال الكلامية في الديوان وتراوحت بين الإخبارية والتوجيهيّة والإلزامية والإعلانيّة، والتعبيريّة.

5. تنوعت الأفعال الكلامية بين أفعال كلامية مباشرة تطابق دلالتها الحرفيّة مع قوّتها الإنجازية، وأفعال كلامية غير مباشرة وإن لم نذكرها بشكل مفصّل لغرض إفراد دراستها ببحث مستقل.
6. إنّ لكلّ فعل كلامي غرضًا إنجازيًا يفهم من سياق النص وهذا بسبب تنوع مقاصد ابن الأحنف.
7. تنوعت الأغراض والقوى الإنجازية للأفعال الكلامية في شعر ابن الأحنف حيث تمثلت في: (الإخباريات): الوصف، الإرشاد، (التوجيهات): الشكوى الحث على عدم الهجر،(الالزاميات) الوعد، والطمأنة، (التعبيرات) التعجب، و(الإعلانيات) حفظ العهد، وتحريم الهجر.

المصادر

- أ. ذيب بلخير. (2013). جليات الفعل الكلامي عند جلال الدين القزويني. مقاليد.
- ابراهيم خليفة الذوادي. (2012). الأساليب الإنشائية في ديوان العباس بن الأحنف دراسة نحوية دلالية. طرابلس: كلية الآداب.
- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي. (2002). تاريخ بغداد (المجلد 1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- العباس بن الأحنف. (1954). الديوان. القاهرة : دار الكتب المصرية.
- العياشي ادراوي. (2011). الاستلزام الحواري في التداول اللساني. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- آن روبول، و جاك موشلال. (2003). التداولية اليوم علم جديد للتواصل. لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- جون سيرل. (2006). العقل واللغة والمجتمع. الجزائر: منشورات الاختلاف .
- حسين عبد الحسين الوطيفي. (2015). مسوغات الهجر والصدود في شعر العذريين العباس بن الأحنف(ت:291ه) أنموذجا. مجلة الكلية الاسلامية الجامعة .
- حنان بوكرمة، و نسيمة علوي. (2021). أغراض الأفعال الكلامية في شعر عبد الحميد بن باديس- دراسة تداولية-. مجلة(لغة-كلام).
- خولة طالب الابراهيمي. (2002). عن التداولية. التبيين.
- خولة طالب الابراهيمي. (2006). مبادئ في اللسانيات. الجزائر: دار القصبة .
- د عبد الهادي ظافر الشهري. (2004). استراتيجيات الخطاب. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة .
- د. خليفة بوجادي. (2008). في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. الجزائر: بيت الحكمة.
- د. محمود أحمد نحلة. (2002). افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- دومينيك ما نغونو. (2008). المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب (الطبعة 1). الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون.

- زينب محمد حسين. (2019). غزليات العباس بن الأحنف (دراسة فنية). مجلة كلية التربية.
- سمر الديوب. (2009). الثنائية الضدية دراسات في الشعر العربي القديم. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (1985). سير اعلام النبلاء (المجلد 3). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- علي قاسم الخرابشة. (2022). بنية اللغة الشعرية في شعر العباس بن الأحنف. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية.
- علي محمود حجي الصراف. (2010). في البرغماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصر. الكويت: مكتبة كلية الآدب.
- محمد بن أيدمر المستعصمي. (2015). الدر الفريد وبيت القصيد (الطبعة1). لبنان: دار الكتب العلمية،.
- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري. (1414). لسان العرب (االطبعة 3). بيروت: دار صادر.
- محمود عكاشة. (بلا تاريخ). النظرية البراجماتية اللسانية التداولية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ. القاهرة: مكتبة الآداب.
- مسعود صحراوي. (2008). التداولية عند العلماء العرب،. الجزائر : دار التنوير.

- Structural methods in the Diwan of Al-Abbas ibn Al Ahnaf, a grammatical and semantic study, Ibrahim Khalifa Al-Dhawadi, PhD thesis under the supervision of Prof. Ahmed Mohammed Al-Sheikh, Faculty of Arts, University of Tripoli.
- Strategies of Discourse, Dr Abdulhadi Zafer Al-Shahri, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Jadid Al-Mutahidi, Beirut-2004.
- Dialogical entailment in linguistic circulation, El Ayachi Edraoui, 1st edition, Difference Publications, Algeria-2011.
- The purposes of speech acts in the poetry of Abdelhamid Ben Badis - a deliberative study -, Hanan Boukerma and Nassima Alaoui, Journal (Language-Kalam), Issue (3), Algeria - 2021.
- New Horizons in Contemporary Linguistic Research, Dr Mahmoud Ahmed Nahla, Dar Al-Marifa University, 2002.
- The structure of poetic language in the poetry of Al-Abbas bin Al-Ahnaf, Ali Qasim Al-Kharabsheh, Journal of Linguistic and Literary Studies, Issue 3, 2022.

- History of Baghdad, Abu Bakr Ahmad ibn Ali ibn Thabit ibn Ahmad ibn Mahdi ibn al-Khatib al-Baghdadi (d. 463 AH), edited by Dr Bashar Awad Ma'ruf, 1st edition, Dar al-Gharb al-Islami - Beirut - 2002.
- Manifestations of the speech act of Jalal al-Din al-Qazwini, A. Dheeb Belkheir, Maqlid Magazine, Issue 5, Algeria-2013.
- Deliberativism today is a new science of communication, Anne Ropoll and Jacques Muschlar, translated by Dr. Saifuddin Daghfouche and Dr. Mohammed Al-Shaibani, 1st edition, Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing, Lebanon-2003.
- Deliberation among Arab scholars, Masoud Sahraoui, 1st edition, Dar Al Tanweer, Algeria, 2008.
- Dichotomy in Ancient Arabic Poetry, Samar Al-Dyoub, Publications of the Syrian General Book Authority, Ministry of Culture, Damascus, 2009.
- Al-Durr al-Farid and Bayt al-Qasid, Muhammad bin Aydamar al-Mustasimi (d. 710 AH), ed: Dr Kamel Salman Al-Jubouri, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Alamiya, Lebanon - 2015 AD
- Diwan al-Abbas ibn al-Ahnaf, Commentary and investigation: Atika Al-Khazraji, Dar Al-Kutub Al-Masriya, Cairo, 1954.
- Sir Flags of the Prophets, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Othman al-Dhahabi (d. 748 AH), ed: Shuaib Al-Arnaout, 3rd edition, Al-Risala Foundation, 1985.
- Mind, Language and Society, John Searle, translated by: Said Al-Ghanimi, 1st edition, Difference Publications, 2006.
- On Deliberation, Khawla Taleb Al-Ibrahimi, Al-Tabeen, No. 18, 2002.
- Ghazaliyat Al-Abbas bin Al-Ahnaf (Technical Study), Zainab Mohammed Hussein, Journal of the College of Basic Education for Educational Sciences and Humanities, Issue (45), Iraq_2019.
- In Pragmatics of Achievement Verbs in Contemporary Arabic, Dr Ali Mahmoud Haji Al-Sarraf, 1st edition, Faculty of Arts Library, Kuwait, 2010.
- Dr Khalifa Boujadi, 98-99, 1st edition, Beit Al-Hikma, Algeria, 2008.
- Lassan al-Arab, Ibn Manzoor al-Ansari (d. 711 AH), 3rd edition, Dar al-Sadr, Beirut, 1414.
- Principles of Linguistics, Khoula Taleb Brahimi, 2nd edition, Dar Al-Kasbah Publishing House, Algeria-2006.

- Justifications of abandonment and repudiation in the poetry of al-Abbas ibn al-Ahnaf (d. 192 AH) as an example, Hussein Abdul Hussein al-Watifi, Journal of Islamic University College, Issue (32), Iraq, 2015.
- Key Terms for Discourse Analysis, Dominique Manguno, translated by: Dr Mohamed Yahyaten, 1st edition, Arabic Science Publishers, Algeria_2008.
- Deliberative Linguistic Pragmatic Theory, Mahmoud Okasha, Al-Adab Library, Cairo, Egypt

How to do Things with Words" in the poetry of Al-Abbas ibn Al-Ahnaf (d. 192 AH)A pragmatic study

Dr .Eman Ali abbas

Rusafa Second Education Directorate

Ministry of Education

ea4078378@gmail.com

Keywords: Pragmatics, Speech Acts, Al-Abbas ibn Al-Ahnaf

Summary:

This research aims to study "How to do Things with Words" in the poetry of Al-Abbas ibn Al-Ahnaf (d. 192 AH), categorise them, and identify their purposes and achievement power in the text. Its importance is evident in the fact that an accurate understanding of s is not limited to grammatical and morphological analyses, nor is it isolated from the context, but must be an understanding of the language considering the speaker, the addressee, the discourse, and the place. This should be done by utilising modern approaches, especially the descriptive-analytical and deliberative approaches, to reach an accurate understanding of the meaning of the poetic discourse. In the light of this study, we have concluded that each speech act has a productive purpose that is understood from the context of the text due to the diversity of Ibn al-Ahnaf's purposes. The overlapping of speech acts in his texts gave the text a communicative capacity that opens up to different categories of recipients, and they ranged from informative, directive, obligatory, declarative, and expressive.poetic text